العلاقات الخارجية للجزائر في العهد العثماني و مكانتها الدولية

مقدمة:

أقامت الجزائر علاقات سياسية و دبلوماسية مع العديد من الدول الأوروبية و الولايات المتحدة الأمريكية و ابرمت معها معاهدات مكنت هذه الدول من الحصول على امتيازات هامة. و لما كانت الجزائر تشكل قوة بحرية مكنتها من فرض سيطرتها على الحوض الغربي من المتوسط ، بحيث كانت سفن الدول المارة بهذا البحر تدفع ضريبة العبور للجزائر مقابل الاستفادة من حمايتها في المتوسط من الاعتداء، إلا أن هذه القوة لم تستمر بحيث سرعانما ما أخذت تتراجع و تضعف لاسيما مع النصف الثاني ق 18 و مطلع ق19 ،الأمر الذي شجع أعدائها على شن حملات بحرية عسكرية على الجزائر لتحقيق أطماعها الاستعمارية

1-العلاقات الجزائرية العثمانية:

تميزت بالتعاون و التضامن المتبادلين، سواء أثناء تبعية الجزائر المطلقة للدولة العثمانية،أو خلال فترة الدايات (1830-1710)،التي حققت فيها الجزائر استقلالها السياسي و الدبلوماسي عن الدولة العثمانية ،و كان من مظاهر هذا التعاون و التضامن بين الطرفين،هو إعلان الجزائر الحرب على فرنسا رغم علاقة الود التي كانت تربطهما،و هذا بعدما قامت هذه الأخيرة بحملتها العسكرية بقيادة نابليون بونابرت 1798م على مصر و احتلالها،و قد اتخذت الجزائر هذا الموقف تحت تأثير الدولة العثمانية صاحبة السيادة على مصر.و بعد جلاء القوات العسكرية الفرنسية عن مصر عادت العلاقات الجزائرية الفرنسية إلى حالتها الطبيعية بموجب المعاهدة المبرمة بين الطرفين في 1801/12/8.

كما شاركت الجزائر بأسطولها البحري إلى جانب الدولة العثمانية في حربها خلال العشرينيات القرن 19م ضد ثورة اليونانيين المطالبين بالانفصال و الاستقلال عن العثمانيين و المدعمين من قبل القوى الأوروبية المسيحية(فرنسا و بريطانيا و روسيا)،و شاركت أيضا بحوالي ست سفن بحرية حربية مع الدولة العثمانية في معركة نافارين 20أكتوبر 1827 باليونان، أين فقدت فيها معظم سفنها و خيرة

بحارهـا،و انكشـف بـذلك ضـعفها العسـكري و شـجع فرنسـا علـى فـرض الحصـار البحـري علـى السـواحل الجزائريـة بدايـة مـن شـهر جـوان مـن نفـس السـنة-1827- و الذي مكنها-فرنسا- في الأخير من غزوها عسكريا للجزائر سنة 1830.

و مـن جهـة أخـرى حاولـت الدولـة العثمانيـة تسـوية الخـلاف المتـأزم بـين الجزائـر و فرنسـا بسـبب حادثـة المروحـة 1827،و فـك الحصـار المضـروب على الجزائـر عـن طريـق الحـل الدبلوماسـي لكنهـا فشـلت في تحقيـق ذلـك،و لـم تـتمكن كـذلك مـن انقـاذ الجزائـر مـن الحملـة العسـكرية الفرنسـية المسـتهدفة لهـا سـنة 1830 بسـبب الظـروف الصـعبة التي كانت تمر بها.

2-العلاقات الجزائرية المغاربية:

لـم تكـن العلاقـات الجزائريـة التونسـية علـى أحسـن مايرام،حيـث سـادها التـوتر والحروب،بسـبب الصـراع بينهمـا منـذ أقـدم العصـور حـول قضـية الحدود،فقـد سـبق للتونسـيين و أن قـاموا بعـدة محـاولات للإسـتيلاء على قسـنطينة و عنابـة و القالـة،مما دفـع بـالجزائريين للتصـدي لهـم ،و شـن حمـلات تأديبيـة ضـدهم خـلال القـرن 19م،و رغـم تـدخل الدولـة العثمانيـة في إنهـاء حالـة التـوتر بـين الطـرفين سـنة 1821 لكـن ذلـك لـم يحـد مـن اسـتمرار الحساسـيات و الأحقـاد التاريخيـة بـين البلـدين، لاسـيما بالنسـبة للطـرف التونسـي،الذي لـم يتـردد في مـؤازرة الحملـة الفرنسـية على الجزائـر 1830 و تقديم الدعم لها

أمـا بالنسـبة للعلاقـات الجزائريـة المغربيـة، فهي الأخـرى لـم تكـن مسـتقرة بسـبب أطمـاع المغـرب التوسـعية في الأراضـي الجزائريـة الغربيـة،و الـذي سـبق لـه و أن قـام بحمـلات توسـعية على حسـاب الأراضـي الجزائريـة خـلال سـنتي 1678 و 1686،و حـاول في مطلـع القـرن 19م تـدعيم الثـورة الدرقاويـة المهـددة للسـلطة التركيـة بباياليلـك الغـرب الجزائري، محاولة منه استغلالها لتحقيق أغراضه التوسعية.

3-العلاقات الجزائرية الأوروبية:

1.3.-العلاقات الجزائرية الفرنسية:

اتسمت العلاقات الجزائرية الفرنسية عموما بالاستقرار ابتداء من قيام الثورة الفرنسية 1789،خاصة بعدما قامت الجزائر بمساعدة فرنسا ماليا و غذائيا(الحبوب)، و أنقذتها من المجاعة التي هددت سكانها جراء الحصار الذي ضرب عليها من طرف جيرانها الأوروبيين ، محاولة منهم القضاء على أفكار الثورة الفرنسية التحررية، و إرجاع النظام الملكي بقيادة أسرة آل بوربون ،بعدما أسقطته الثورة و أقامت على حسابه النظام الجمهوري لأول مرة في تاريخ فرنسا و أوروبا ككل.

و عندما قامت فرنسا بحملتها على مصر الإيالة العثمانية سنة 1798 قطعت الجزائر علاقتها مع فرنسا و أعلنت عليها الحرب بأمر من الدولة العثمانية صاحبة السيادة على مصر .

و بعد جلاء القوات الفرنسية عن الأراضي المصرية،عادت العلاقات الجزائرية الفرنسية إلى حالتها الطبيعية و تم إبرام معاهدة سلم بينهما في 1801/12/17 ،لكن سرعانما توترت العلاقات من جديد بين الطرفين بسبب أطماع فرنسا الإستعمارية في الجزائر، سيما بعدما أخذ إمبراطورها نابليون بونابرت يفكر بجدية في احتلال الجزائر من خلال إرسال جواسيسه إليها ،على رأسهم الضابط بوتان 1808سنة ،إلا أن انشغال نابليون بحروبه التوسعية في أوروبا حالت دون تجسيد مشروعه الاستعماري في الجزائر

2.3.-علاقات الجزائر مع بقية الدول الأوروبية و الولايات المتحدة الأمريكية:

واجهت الجزائر بعدما تراجعت قوتها البحرية ضغوطات و غارات عدوانية أوروبية لاسيما في مطلع القرن 19م،التي كان الهدف منها وضع حد للتوفق البحري الجزائري في حوض البحر المتوسط ،و الحصول على المزيد من الامتيازات و إبرام معاهدات سلام تضمن السلم و الأمن لسفن دول أوروبا و مصالحها في الجزائر.

و تعتبر الحملة الأمريكية 1815عام على رأس الحملات العدوانية الأجنبية المستهدفة لسيادة الجزائر، و التي اضطرتها للتفاوض مع الأمريكيين و إبرام معهم معاهدة 30ماي 1815 ، و التي كانت بنودها في صالح امريكا،حيث تم بموجبها توقف أمريكا عن دفع الإتاوات السنوية للجزائر، و دفع تعويضات لها و إطلاق سراح الأسرى الأمريكيين.

كانت هذه الحملة عاملا مشجعا للقوى الأوروبية لممارسة ضغوطاتها و شن حملات عسكرية على الجزائر لإرغامها على منحها على امتيازات و ضمانات تدعم بها نفوذها في الجزائر،ينطبق هذا على انجلترا و هولندا اللتان اشتركتا في القيام بحملة عسكرية بحرية ضد الجزائر سنة 1816 ،التي فقدت الجزائر في الحرب ضدهما معظم قطع أسطولها البحري،"الذي كان يمثل الدرع الواقي لأمنها و سلامتها في العهود السابقة"، كما تسببت الهزيمة التي منيت بها في اغتيال حاكمها الداي عمر ،و اجبارها في الأخير على إبرام معاهدة صلح مع الانجليز و أخرى مع الهولنديين،و كانت شروطهما قاسية و مجحفة بالنسبة للطرف الجزائري.و كررت انجلترا مرة أخرى حملتها العدوانية على الجزائر في سنة 1824،و سبق لها -بريطانيا-و أن مهدت لانجاح حملتها بفرض حصار شديد على الجزائر دام ستة أشهر،ثم شنت عليها حملتها العسكرية في جويلية من نفس السنة،و انتهت بابرام الصلح بين الطرفين بموجب المعاهدة الموقعة بينهما بتاريخ 26 جويلية 1824.